تحليلات وآراء

مرتكزات الفكر الإستراتيجي الأمريكي في إسقاط القوة خارج الحدود
الحرب علَى إيران

بقلم
الباحثة هند عزيز كاظم

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية
2026

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

تركت الحرب الأمريكية الإيرانية أثرها البالغ في الوجدان العالمي، فهي من وجهة نظر الجماعات الموالية للجمهورية الاسلامية في إيران والتي ترتبط بها ضمن الأيديولوجية العقائدية، حرب عقائدية دينية تستدعي التحيز بالضرورة لصالح الجمهورية الاسلامية في إيران، ومن وجهة نظر الكثير من الناس وقفة إنسانية شجاعة، نالت من خلالها الجمهورية الاسلامية في إيران شرف التصدي للتجاوزات والانتهاكات التي تمارسها "إسرائيل" وحليفتها الولايات المتحدة في المنطقة، وبالتالي احترام وتقدير الأغلبية. حكمت أغلبية المصادر علَى الحرب منذ اليوم الأول بالفشل الاستراتيجي، وهو حكم متسرع ناتج عن فهم غير مكتمل، فالولايات المتحدة الأمريكية أريد أن أجادل، هي صاحبة القرار في شن هذه الحرب والمتحكمة وفقاً للمعطيات بمجرياتها، وأزعم أن أي حديث بخصوص الحرب الأمريكية الإيرانية يتطلب بالضرورة رصد الدور الأمريكي في إشعال فتيلها، فإنها بخلاف الجمهورية الإسلامية خبيرة حربية متخصصة، طورت خلال مدتها في الممارسة السياسية منهجيتها الأصيلة في التدخل الخارجي، والتي تحمل بصمة فكرية مميزة.

الخطة الإستراتيجية- المسوغات والآليات

1. تقديم الحجة: بدأت الولايات المتحدة الأمريكية عمليتها العسكرية المشتركة مع "إسرائيل" على الجمهورية الاسلامية في إيران في أواخر شهر شباط من العام الحالي، لتستهدف خلال الغارات الجوية الأولى المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي، معللة ذلك بنقطتين.

أ. النقطة الأولى: التهديد النووي الإيراني

فقد سعت الجمهورية الاسلامية في إيران في خمسينيات القرن العشرين وتحت تأثير أمريكي إلى امتلاك مشروع نووي، حرصت على تطويره بمساعدة ألمانيا ثم الاتحاد السوفيتي، لكن بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الخميني في نهاية السبعينيات، تحملت الجمهورية الاسلامية في إيران مسؤولية الدفاع عن القضية الفلسطينية، ورفعت الجمهورية الإسلامية شعار الموت "لإسرائيل" والموت لأمريكا، وهكذا أمست الولايات المتحدة الأمريكية عدوة بعد أن كانت حليفة.

إن السلاح النووي بيد الجمهورية الاسلامية في إيران تزعم الولايات المتحدة يشكل خطراً علَى أمن "إسرائيل" والعالم، فتأتي هذه الحرب بمثابة إجراء احترازي تقوم به هي للحفاظ علَى أمن واستقرار المنطقة.

ب. النقطة الثانية: مشكلة النزعة الثأرية عند القيادة الإيرانية

أسست الجمهورية الاسلامية في إيران علاقة متوترة مع الولايات المتحدة منذ اليوم الأول، فمنذ قيامها كجمهورية إسلامية حددت موقفها غير المتفائل من أمريكا بصراحة وجعلت ذلك جلياً، فرفعت شعار الموت لأمريكا باعتبارها العدو الأول للجمهورية الإسلامية والأمة الإسلامية، لكن بعد اغتيال الجنرال قاسم سليماني في أوائل عام 2020، دخل التوتر الإيراني الأمريكي مرحلة تصاعدية، إذ أخذت الجمهورية الاسلامية في إيران تعلن عن نيتها في الانتقام لمقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، والقصاص الشخصي من الرئيس دونالد ترامب كمسبب رئيسي لهذه

الحادثة. أصبحت هذه ذريعة الولايات المتحدة الأخرى لشن الحرب، فهي حرب تغيير نظام واستبدال للقيادة السياسية الإيرانية، بأخرَى أقل عدوانية.

2. **توظيف البيئة:** بعد مرور أكثر من عامين على السابع من تشرين الأول وتحمل الجمهورية الاسلامية في إيران مسؤولية الدفاع عن غزة، باتت نفسها عرضة للضربات "الإسرائيلية" الأمريكية، أثر هذا بطبيعة الحال بشكل مباشر علَى أنصار الجمهورية الإسلامية، فهذه الحرب ليست مشكلة الجمهورية الاسلامية في إيران وحدها، إنما تشكل حرباً علَى الدين ومعركة بين الحق والباطل، الحياد فيها خيانة وأي تخطئة للجمهورية الإسلامية ضلالة، فأمريكا بنظر الولي الفقيه هي الشيطان الأكبر وتمثل بالتالي جبهة الباطل، وإن الجمهورية الإسلامية في وقوفها في وجه الباطل تمثل جبهة الحق، رغبة المرء في أن يكون علَى حق بالتالي وواجبه الأخلاقي تجاه دينه يحتمان عليه تلازماً مع الجمهورية الاسلامية في إيران في المصير، ولو كان الموت، فهذا الموت في نظره فوز عظيم وفضيلة دينية تسمَّى شهادة في سبيل الله.

كانت الولايات المتحدة هي الأخرَى فائزة أيضاً في هذه المعركة، إذ تركت باغتيال الولي الفقيه والمرشد الأعلَى للجمهورية الإسلامية خلفها أجواءً مشحونة وبيئة مستعدة لسماع خطاب تحريضي، وأورثت كل من يرتبط بالحكم الإسلامي للفقيه برابطة روحية تتجاوز الحدود الجغرافية السخائمَ، ووضعته في لقاء مباشر مع عدوه.

3. **التبرؤ من التبعة:** اليوم وفي عالم مميّز قادر علَى تمحيص الأُمور، إن أي تحرك عسكري عابر للحدود ضد دولة أخرَى ولو تحت ذريعة احتمالية الخطر النووي، يعتبر سلوكاً بربرياً بدائياً، خاصةً إذا كان لهذه الدولة مكانتها في العالم وتحظَى بالاعتراف الدولي والدعم الشعبي الأكبر، تدرك الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تريد أن تخسر وجاهتها وثقلها الدولي هذه المسألة جيداً، وخطورة الدخول في الحرب دون إعداد مسبق.

كرست وسائل الإعلام المسيطرة في أمريكا ومنذ أيام الحرب الأولى كامل إمكاناتها لتفسير سلوكيات إدارة الرئيس ترامب وتوضيح الموقف الأمريكي منها، إذ شددت علَى ضرورة عدم الخلط بين خيارات وغايات الرئيس ترامب وبين الغاية الأمريكية، فهو شخص نرجسي غير متزن نفسياً، عادةً ما يتصرف من دوافع شخصية، وإنه متأثر بدرجة كبيرة بالضغط "الإسرائيلي" داخل الولايات المتحدة.

بدلاً من مناقشته كيفية محاسبة أمريكا علَى تجاوزاتها وفيما إذا كان بالإمكان جعلها تقوم بتعويض الخسائر وجبر الضرر الذي تسببت به للطرف الآخر، يتمحور التعليق السياسي حول كيفية حماية الولايات المتحدة من التدخل الخارجي علَى أساس أنها ضحية لا جانية.

4. **التحكم الديناميكي:** لكي تضمن سير كل شيء وفق الخطة المقررة، تحرص الولايات المتحدة علَى أن يصل نموذجها التفسيري الخاص لقيام هذه الحرب إلى آخر فرد في المجتمع، ذلك بتحويله إلى رسائل بسيطة تعبوية

وتصعيدية، يتم تكرارها بشكل مكثف باستخدام أدوات الدعاية الرقمية والاستخباراتية والدبلوماسية.

أهم الرسائل

1.التعبوية والتلاعبية: لشرعنة وتطبيعية الحرب في نظر الخصم وإعطائه دافعاً قوياً لخوضها، تقوم الدعاية الأمريكية بتعبئة وتضخيم الجمهورية الاسلامية في إيران معنوياً، عن طريق إظهار الإعجاب بالتاريخ والحضارة الإيرانية العريقة، والثناء علَى أدائها في هذه الحرب، وتصويرها كإمبراطورية تستطيع أن تنافس في الهيمنة الإمبراطورية الأمريكية.

أما في المهمات الدبلوماسية، فيقوم مبعوثو الولايات المتحدة الأمريكية وممثلوها الدبلوماسيين لدَى الجمهورية الاسلامية في إيران بتمرير قراءات مزيفة عن النوايا الأمريكية لنظرائهم هناك.

2. ضرورية الفرز السلوكي: التأكيد علَى ضرورة الفصل بين سلوك الإدارة السياسية للرئيس ترامب وبين التوجه الاستراتيجي الأمريكي عموماً.

3. التمسكن: بادرت المنصات الإعلامية الكبرَى في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشكوَى بعد إشعال ترامب الحرب مباشرةً، ووصفتها بأنها حرب اختارها ترامب ومفروضة علَى أمريكا بسبب نخبة سياسية لا تستطيع قول "لا" "لإسرائيل"، لا ناقة لأمريكا فيها ولا جمل، ولا منفعة ترتجَى.

4. العدو المشترك: يقوم الإعلام المسيطر بتصوير "إسرائيل" كقوة مهيمنة علَى الساحة السياسية، لا تستطيع حتى الدول الكبرَى التي ساهمت في تأسيسها وإخراجها من العدم أن تقف في طريقها، شبكات تجسس واسعة الانتشار، أجهزة استخباراتية كفؤة، وجماعات ضغط تؤثر علَى صناعة القرار الأمريكي، عمالة وتمويل.

يمهد هذا الطريق لصناعة الأخبار الكاذبة، مثل دخول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الحرب للتغطية علَى فضيحة ظهور اسمه في ملفات رجل الأعمال "الإسرائيلي" وعميل الموساد جيفري إبستين، دون أن تحسم الأمر بشأن حقيقة هذه الأخبار، مع تسليط الضوء علَى هوية إبستين اليهودية، يصرف هذا ذهن المجتمع مباشرةً إلى التاريخ اليهودي الطويل في حياكة المؤامرات، وإلى أن هوية إبستين اليهودية ربما تكون المحرك الأساسي لممارساته الشاذة والإجرامية.

في نفس السياق تسلط منصات التأثير الضوء علَى مقطع لمستوطن "إسرائيلي" وهو يحطم تمثالاً ليسوع، وآخر يعتدي علَى امرأة مسلمة محجبة، يقوم الإعلام التضامني والإعلام المناصر للمقاومة الإسلامية بإعادة نشر وتداول هذه المقاطع والبحث عن مقاطع مشابهة حتى، معتقداً أنه بهذه الطريقة يخدم الحقيقة.

5. السفسطائية والسيكوباتية: للتهرب من المسؤولية ترمي المنصات الإعلامية الأمريكية تهمة إشعال الحروب وتأجيج الصراعات بشكل غير مباشر علَى جماعات إسلامية جهادية، وأخرَى يهودية تتبنى نظرة عرقية تفوقية، من "الشرق الأوسط"، بينما تحتمي هي بانتمائها للأمة المسيحية والقيم المسيحية الإنسانية التي لا تؤيد شن الحروب.

الهدف الاستراتيجي والحصيلة النهائية للحرب

تنطلق المصادر التي تعرف الحرب بالهزيمة الاستراتيجية في الواقع من تصديقها لمسوغات وحجج واشنطن لشن هذه الحرب منذ البداية، يعني أنها تعتمد علَى أدوات تعريف شكلية لا تتجاوز الملامح الظاهرية، كفشل الحرب في إسقاط النظام الإيراني، أو عدم تحقيقها مكاسب اقتصادية، وتتجاهل عن عمد حقيقة أن للولايات المتحدة خبرة تمتد لأكثر من قرنين في السياسة التدخلية وفرض السيطرة والنفوذ علَى الشعوب الأخرى. إن الحكم علَى هذه الحرب بالنجاح أو الفشل يتطلب مقارنة المسوغات التي تعلنها واشنطن مع النتائج علَى أرض الواقع، وبنفس المعنى فإن فهم الأهداف الحقيقية للحرب يستدعي النظر إلى محصلتها النهائية.

1. الحرب كمرحلة لتأصيل الشحناء

شن الحرب بهدف تغيير نظام يحظى بالشعبية الأكبر داخل الجمهورية الاسلامية في إيران وخارجها يعد مجازفة لا تقدم عليها الولايات المتحدة بهذه السهولة، إلا إذا صدقنا أنها كما يحاول الإعلام الأمريكي جعلنا نصدق دخلت حرباً عبثية، وهذا ينافي معرفتنا بتاريخها الحربي، وهي معرفة تحتم علينا النظر إلى أبعد من الخطاب السياسي الأمريكي نفسه، و ما يتم نشره وتداوله في وسائل الإعلام الأمريكية الرسمية. دخلت واشنطن الحرب وقد عبأت إمكاناتها بشكل جيد، فكل خطوة تقوم بها تتوقع أن تحصل علَى نتيجة معينة.

أ. تعرف واشنطن أن العلاقة بين تماسك وثبات النظام الإيراني وبين سياسة الإخضاع هي علاقة طردية، فكلما مارست عليها الضغط أكثر كلما ازداد الناس هناك تمسكاً بهذا النظام وبالتالي سيزداد النظام صموداً.

ب. باغتيال الشخصيات السياسية والدينية ذات الوزن القيادي الثقيل في الجمهورية الاسلامية في إيران، صنعت واشنطن رموزاً قويةَ الإيحاء لمقاومة الاستكبار العالمي والشيطان الأكبر، ودم جديد يشهد علَى وحشية أعداء الجمهورية الإسلامية وأعداء الإسلام، بالتالي ستتوقع تعزيز التمسك بنهج مقاومة الولي الفقيه، هذا النهج المكلف. يظهر أن الولايات المتحدة لا تريد إخضاع الجمهورية الاسلامية في إيران بقدر ما كانت تريد الاحتفاظ بها كخصم تتشاحن معه متى ما شاءت للوصول إلى غاياتها الخفية، ولا ينهض لها بهذا الأمر أحد كما يفعل خصمٌ موتور.

ت. بإلقاء اللائمة على "إسرائيل" وتحميلها مسؤولية الأزمة الراهنة، تتوقع واشنطن تصاعد خطاب الكراهية ضد "إسرائيل" واليهود بشكل عام، ما يثير الفتن والعداوات، يعني استمرار الصراع لوقت أطول.

2. الحرب كفرصة لتفسير سلوكيات سابقة

أ. في حملات منظمة للتأثير في الرأي العام، تقوم شبكة من الحسابات الوهمية بإعادة تداول مقاطع مصورة لجرائم الجيش الأمريكي من احتلال العراق 2003، مع مقاطع مصورة لرئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو وهو يحرض واشنطن علَى إزالة صدام حسين، كتلميح بأن حربها علَى العراق جاءت أيضاً نتيجة للتأثير "الإسرائيلي" الكبير علَى القرارات الأمريكية الخارجية.

ب. علَى الرغم من توضيحها موقفها من الحرب العالمية الثانية وأسباب عدم إدانتها وتجريمها هتلر بشكل علني، ما تزال الكنيسة الكاثوليكية تواجه النقد القاسي والتجريح علَى صمتها إبان الاضطهاد النازي للشعب اليهودي، وتتهم بالتواطؤ حتى مع النازية.

عدم امتثال دونالد ترامب لتوصيات البابا لاون الرابع عشر، الراعي الروحي الأعلى للمؤمنين في الولايات المتحدة والعالم الكاثوليكي، يعيد إنشاء نفس السياق التاريخي ويضع لائمي الكنيسة الكاثوليكية وعاذليها في ذروة الحدث ويوقفهم علَى جوانبه الدقيقة ليكونوا شاهدين بأنفسهم علَى متغطرس آخر وهو يتمرد علَى السماء.

3. الحرب كحملة صليبية

المجتمع الأمريكي مجتمع متدين، أكثر بكثير من كونه سياسي أو اقتصادي، بمعنى آخر، مهما كان الجدل السياسي أو الاقتصادي يبقى للدين الدور المحوري والأهمية الأكبر في حياة الفرد المتدين، الذي يميل في العادة إلى ربط ما يجري في الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بتعاليم الكتاب المقدس، محاولاً أن يسقط نبوءاته علَى التحديات السياسية والأزمات الاقتصادية والظواهر التي يعجز عن تفسيرها. تشتغل المنابر الإعلامية المسيطرة هناك علَى إبراز محورية الدين وتبيين أهمية التمسك بالقيم الدينية. آخر الزمان والمسيح الدجال، انحراف الناس عن الدين والانشغال بالمال والسلطة، حروب ومجاعة تسبق نهاية العالم ويوم القيامة، هكذا يتم تضخيم مخاوف الناس وإشعارهم بأن الدين بحاجة إلى تمسكهم به ليصمد أمام كل هذه الأزمات والكوارث، بهذه الأساليب يتم جمع أكبر عدد من الناس تحت مظلة المسيحية.

خاتمة

تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية والخبيرة الحربية، بميكافيلية ومكر استراتيجي الدين، باعتباره المرجعية الأساسية لغالبية أفراد المجتمع، والأداة الدعائية الأكثر فاعلية وتأثيراً عبر التاريخ، فقد أدركت منذ وقت مبكر أهمية الدعاية وقدرتها علَى تحشيد الجمهور وكسب تأييده والتأثير في الرأي العام وتألبيه، فاستغلت للوصول إلى غاياتها وجود مشكلات حقيقية ساعدتها في إنجاح هذه الحرب، كالتوتر اليهودي المسيحي والتوتر اليهودي الإسلامي، المشكلتين الضاربتين بجذورهما في أعماق التاريخ. ثم باستخدام الفضائل الدينية مثل التضحية والشهادة في سبيل الله كأداة سياسية، استطاعت تحويل نقاط القوة لدَى خصمها إلى نقاط ضعف، فخلقت بيئة مشحونة لضمان استمرار العداء. إذن بإلقاء نظرة عميقة علَى تاريخها الحربي، لا يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية قد خاضت حرباً عبثية، بل حرب عبأت لها كامل إمكانياتها الدبلوماسية والعسكرية والاستخباراتية والإعلامية، وبالنظر إلى المحصلة النهائية لهذه الحرب يظهر أنها لم تكن حربَ مكاسبٍ اقتصادية فورية، بقدر ما كانت مرحلة تأسيسية للمستقبل.